

المزنة^١ الفخورة

مَرَّتْ سَحَابَةٌ مُكْفَهَرَةٌ فَوْقَ أَرْضٍ لَفَحَهَا الْقَيْظُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْكُبْ مِنْ مَائِهَا قَطْرَةً وَاحِدَةً عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الظَّامِئَةِ، وَاسْتَمَرَّتْ مُنْدَفِعَةً فِي سَيْرِهَا تَزْعُدُ وَتَبْرُقُ، وَلَمَّا صَارَتْ فَوْقَ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ، أَرْخَتْ لِنَفْسِهَا الْعِنَانَ، وَصَبَّتْ فِيهِ شَائِبِيهَا.^٢

وَعِنْدَمَا دَنَتْ مِنَ الْجَبَلِ طَفِفَتْ تَتَبَجَّحُ^٣ بِمَا أَغْدَقَتْ عَلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهَا الْجَبَلُ مُؤَنِّبًا: «وَمَا الْفَائِدَةُ مِنْ كُلِّ هَذَا الْكَرَمِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِي مَحَلِّهِ؟ فَالْبَحْرُ كَانَ فِي غُنْيَةٍ عَنْ مَاثِكَ، بَيْنَمَا الْأَرْضُ الَّتِي مَرَرْتَ عَلَيْهَا إِلَى هَذَا الْبَحْرِ كَانَتْ — وَمَا زَالَتْ — فِي أَمْسٍ حَاجَةٍ إِلَى قَطْرَةٍ مِنْ مِيَاهِكَ؛ لِأَنَّهَا أَجْدَبَتْ،^٤ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى الْهَلَاكِ جُوعًا وَعَطَشًا، فَهِيَ أُولَى وَأَحَقُّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ اللَّذِينَ تَتَشَدَّقِينَ بِهِمَا.»

^١ سحابة ذات مطر.

^٢ الشؤبوب، الدفعة من المطر.

^٣ تبجج: أي افتخر وتعظم وباهى.

^٤ انقطع عنها المطر فيبست.